

الجيمية التوسلية

اعنتى بها، وشرح غريبها: أحمد سالم ابن مقام

قال الشيخ العلامة محمد بن احظانا الملقب (ديد) (ت ١٣٢٩هـ) - رحمه الله -:

- يَافَالِقَ الإِصْبَاحِ إِنْ لَيْلٌ دَجَا^(١) وَمُلْبِسَ الأَوْطَانِ أَثْوَابَ الدُّجَا^(٢)
 وَكَاشِفَ الغَمِّ إِذَا الغَمُّ سَجَا^(٣) وَفَارِحَ الهَمِّ الَّذِي لَنْ يُفْرَجَا
 وَرَافِعَ السَّبْعِ فَلَنْ تَدْحَرَجَا وَدَاحِي^(٤) السَّبْعِ فَلَنْ تَعَوَّجَا
 جَعَلْتَ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ السُّرْجَا وَالْمُزْنَ تَحْمِلُ المَعِينِ الثَّلْجَا^(٥)
 أَرَسَيْتَ فِي الأَرْضِ الجِبَالِ الدُّجَجَا^(٦) وَفِي بَحَارِهَا جَعَلْتَ اللُّجَجَا
 وَالفُلْكَ تَحْمِلُ المَتَاعَ الخَلِجَا^(٧) يَأْمَنُ مَنْ فِيهَا إِذَا تَدَجَّدَجَا^(٨)
 ظَلَامُهَا مَوْجَا^(٩) إِذَا تَمَوَّجَا يَسَّرْتَ فِيهَا عَيْشَهَا الخَبْرَبَجَا^(١٠)
 مَلَكْتَ نَفْعَهَا الأَنَامَ الحِجَجَا^(١١) بِهَا حَجَجْتَ مَنْ يُقِيمُ الحُجَجَا
 يَاغَافِرِ الذَّنْبِ العَظِيمِ المُلْتَجَا^(١٢) إِلَيْهِ عِنْدَ مَا يُحَاوِلُ اللِّجَا^(١٣)

(١) دجا: أظلم.

(٢) الدُّجَا: جمع دُجِيَّة، وهي الظلمة

(٣) سجا: تمكَّن.

(٤) داحي السبع: باسطها ومكورها، ويعني بالسبع: الأرضين.

(٥) الثلج: البارد المتجمد.

(٦) جمع دُجَّة، وهي الظلمة الشديدة، ولعله شبه الجبال بها؛ بجامع شدة السواد فيهما.

(٧) لعلها صفة من الاختلاج، وهو الاضطراب والحركة.

(٨) تدجدج الليل: أظلم.

(٩) مفعول به للفعل "يَأْمَنُ" في عجز البيت السابق.

(١٠) الخبربيج: الحسن الناعم.

(١١) الحجاج: جمع حجَّة، وهي العام. وهي من حيث الإعراب: منصوبة على الظرفية.

(١٢) هو الملتجأ، سهلت همزته للوزن والروي. اسم مفعول من (التجأ إلى الشيء: قصده واستند إليه).

(١٣) هو اللجأ، سهلت همزته للوزن والروي، وهو مصدر لجأ إليه: لاذ به واعتصم.

يَا فَاتِحَ الْبَابِ الَّذِي قَدْ أُرْتَجَا (١)
 أَنْتَ الْعَزِيزُ وَالْأَجَلُّ الْمُرْتَجَى
 يَا رَبَّ يَا ذَا الْعِزَّةِ الْمُفْرَجَا
 يَا قَابِلَ التَّوْبِ الْحَكِيمَ الْمُخْرِجَا
 يَا وَاسِعَ النَّوَالِ يَا مَنْ انْتَجَى (٢)
 يَا مَنْ إِذَا الدَّاعِي دَعَاهُ أَحْوَجَا
 حَجَا النَّوَالِ الْجَمِّ، نَالَ مَا حَجَا (٣)
 أَبْغَى بِهِ النَّجَاةَ وَالْفَوْزَ نَجَا (٤)
 عَجَّجَةً يَمْشِي كَسِيرًا أَعْرَجَا
 يَرْجُو عَلَيَّ مَا مِنْهُ جَا أَنْ يَلْجَا
 يَا رَبِّ صَلِّ ثُمَّ سَلِّمْ مُعْرِجَا (٥)
 يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ عَجَّلْ فَرَجَا
 وَعَمَّهَا بِرَحْمَةٍ تَنْجُو نَجَا (٦)
 وَلَا يَسَ غَيْرُكَ لِشَيْءٍ يُرْتَجَى
 تَفْتَحُ بَابَ الْمُعْضَلَاتِ الْمُرْتَجَا (٧)
 عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ يَرُومُ الْفَرَجَا
 مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَنْ يَرُومُ الْمَخْرَجَا
 رَجَاؤُهُ لِمَنْ رَجَاهُ مَا ارْتَجَى
 مَا كَانَ، أَوْ ذُو ظَلَعٍ يَشْكُو الْوَجَى (٨)
 أَدْعُوكَ يَا اللَّهُ بِاسْمٍ مَنْ نَجَا
 هَذَا عَيْدُكَ الضَّعِيفُ عَجَّجَا (٩)
 لِبَابِكَ الْأَكْرَمِ سَيِّدِي لَجَا (١٠)
 مَوْلِجَ مَنْ بِالْقُرْبِ طَابَ مَوْلِجَا
 عَلَى الَّذِي بِهِ إِلَيْكَ عُرْجَا
 بِهِ أَمِطَ عَنِ الْبِلَادِ الْهَرَجَا (١١)
 بَغَى الْبُغَاةَ وَتَقَرَّرُ النَّجَا (١٢)

(١) أُرْتَجَى: أُغْلِقَ.

(٢) الْمُرْتَجَى: الْمَغْلَقُ.

(٣) انْتَجَى الشَّيْءُ: أَشْرَفَ وَارْتَفَعَ. وَلَعَلَّ الْمُرَادَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ: تَعَيَّنَ، وَهُوَ مِمَّا يَقْبَلُهُ الْمَجَازُ.

(٤) الْوَجَى: رِقَّةُ الْقَدَمِ أَوْ الْحَافِرِ مِنْ كَثْرَةِ الْمَشْيِ.

(٥) حَجَا الشَّيْءُ: فَصَدَهُ.

(٦) نَجَا: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ (نَجَاءً)، مُصَدَّرَ الْفِعْلِ (نَجَا) فِي آخِرِ الشُّطْرِ السَّابِقِ. وَفُصِّرَ لِلْوِزْنِ وَالرُّوْيِ.

(٧) عَجَّجَ: ضَجَّ وَارْتَفَعَ صِيَاخُهُ.

(٨) لَجَا: أَصْلُهُ (لَجَأً)، سُهِّلَتْ هَمْزُهُ لِلْوِزْنِ وَالرُّوْيِ.

(٩) اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْإِعْرَاجِ، وَلَعَلَّهُ يَعْنِي بِهِ التَّعْرِيجَ، بِمَعْنَى الْإِنْتِقَالِ لِلشَّيْءِ.

(١٠) الْهَرَجُ: الْفِتْنَةُ وَالِاخْتِلَاطُ.

(١١) تَنْجُو نَجَا الْبَغِي: تَقَطَّعُ دَابِرَهُ. وَالنَّجَا: مَا يُقَطَّعُ مِنَ الشَّيْءِ وَيُلْقَى. وَنَجَا الذَّبِيحَةُ: جَلْدُهَا. فَيَكُونُ الْمَعْنَى هُوَ سَلَخَ جِلْدَ الْبَغِيِّ

عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ.

(١٢) النَّجَا: هُوَ -هنا- النَّجَاءُ، فَصُرَتْ هَمْزُهُ لِلْوِزْنِ وَالرُّوْيِ. وَمَعْنَاهُ السَّلَامَةُ.

وَتُذْهِبُ الْأَسْقَامَ وَالتَّحْرُجَا (١)
 وَاطْرُدْ عُتَاةَ الْجِنِّ طَرْدًا مُزْعَجَا
 وَكُلُّ مَنْ بَأْزُضِنَا تَعَرَّجَا (٢)
 وَلَا تُحَيِّبْ سَيِّدِي فِيكَ رَجَا
 وَكُنْ لَنَا يَا رَبَّنَا مُتَّوَجَا
 وَحُطِّ حَرِيمَنَا وَمَنْ لَنَا التَّجَا (٣)
 أَوِ التَّجَا يَوْمًا لِمَنْ لَنَا التَّجَا
 بِسُورِ حِفْظٍ مِنْكَ عَزَّ مَدْرَجَا
 وَكُلُّ مَا أَظْلَمَ أَوْ مَا بَهَجَا (٤)
 وَارْحَمْ نَيْبِجَ مَنْ إِلَيْكَ نَاجَا (٥)
 وَقُدِّ إِلَى مَا الْمُصْطَفَى قَدْ نَهَجَا
 وَحَلَّنَا عَافِيَةً لَا حَرَجَا
 وَاجْعَلْ مَصِيرَنَا إِلَيْكَ أَبْرَجَا (٦)

وَتُذْهِبُ الْأَوْهَامَ وَالتَّلْجَلَجَا (٧)
 وَانْهَجْ بِأَهْلِ الْبَغْيِ ذَاكَ الْمَنْهَجَا
 مِنْ الشَّيَاطِينِ اجْعَلْنَاهُ رَهَجَا (٨)
 مَنْ قَدْ رَجَا أَنْ لَا يَخِيبَ مَا رَجَا
 تَاجَا يُعَزُّ مَنْ بِهِ تَتَوَجَا
 أَوْ كَانَ فِي حَيْزِنَا مُتَلَجَا (٩)
 مُسَلَّسًا إِلَيَّ انْتِهَاءِ الْإِلْتِجَا
 مِنْ كُلِّ مَا نَزَلَ أَوْ مَا عَرَجَا (١٠)
 وَكُلُّ مَنْ بَغَى وَكُلُّ مَنْ هَجَا
 مِمَّا إِذَا نَجَا بِنَيْلِهِ الرَّجَا
 نُفُوسَنَا يَا رَبَّنَا وَالْمُهَجَا
 فِيهَا حَيَاتِنَا (١١) وَحِينَ الْحَيْنُ جَا
 وَسَيِّرْنَا عَلَى الصِّرَاطِ هَبْرَجَا (١٢)

- (١) التَّحْرُجُ هو تَوَقُّي الحَرَجِ، وهو الإِثْمُ. وهو خُلُقٌ جميل، وعبارة الشيخ -رحمه الله- التي تفيد الدعاء بإذهاب التحرُّج مشكلة، ولعله أراد به معنى اكتساب الحَرَجِ.
- (٢) التَّلْجَلَجُ: التردد والتلعثم.
- (٣) تَعَرَّجَ: مَالَ وانعطف.
- (٤) الرَّهَجُ: الغبار.
- (٥) التَّجَا: أصله (التَّجَا)، سُهِّلَتْ هَمْزَتُهُ لِلرُّوْيِ وَالْوِزْنِ. وتقدم شرحه.
- (٦) الْمُتَلَجَّجُ: الداخِلُ، وهو مَفْتَعِلٌ مِنْ (وَلَجَّ).
- (٧) عَرَجَ: صَعِدَ.
- (٨) بَهَجَ الشَّيْءُ: حَسَّنَ مَنْظَرَهُ.
- (٩) نَاجَ نَيْبِجًا: تَضَرَّعَ بالدُّعَاءِ.
- (١٠) حَيَاتِنَا: أَي مَدَّةَ عَمْرِنَا، وهو مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ.
- (١١) أَبْرَجَ: أَي مَرْتَفِعًا عَالِيًا كَالْبُرْجِ.
- (١٢) الْهَبْرَجُ: السَّيْرُ السَّرِيعُ الْخَفِيفُ.

إِنَّا نَزَّلْنَا بَتِّغِي نُزْلًا حَجًّا (١)
 وَنَزَّلْنَا يَا سَيِّدِي أَنْ نَعْرِجَا
 وَتَرْتَقِي مَعَ الشَّفِيعِ الدَّرَجَا (٢)
 وَنُجْتَبِي وَنُنْتَقِي وَنُدْرَجَا
 وَتُضْلِحْنَ مِنْ أَمْرِنَا مَا اخْلَوْلَجَا (٣)
 وَأَنْ تُصَلِّي دَوَامًا مَا سَجَا (٤)
 وَأَنْ تُسَلِّمَ سَلَامًا أَبْلَجَا (٥)
 بِهِ عَلَيَّ الَّذِي إِلَيْكَ عَرَجَا
 إِنَّا نُنَادِي فِي الضِّيَاءِ وَالِدُجَا:
 بَابًا بِهِ النُّزَالُ بِالنُّزْلِ حَجًّا (٦)
 مَعَارِجَ الصَّالِحِ فَيَمْنُ عَرَجَا
 فَيَمْنُ عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ دَرَجَا
 مَعَ الَّذِي فِي دِرْعِ أَمْنٍ أُدْرَجَا
 وَلِتَجْعَلَ الْأَقْوَمَ مِنْهُ الْأَعْوَجَا
 لَيْلٌ وَمَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ أَبْلَجَا
 مُؤَرًّا مُتَمَّمًا مُبَهَّجَا
 مَا زَالَ رَيْنُ الْجَهْلِ عَنْ كُلِّ حَجَّا (٧)
 يَفَالِقَ الْإِصْبَاحَ إِنْ لَيْلٌ دَجَا

اهـ

(١) حَجًّا: ملجأً.

(٢) حَجًّا: أصلها: حِجَاء: جمع (حج)، أي فَرِحَ. وقصَّرها للضرورة.

(٣) الدَّرَجُ: أي الدرجات، وهو اسم جنس جمعي، مفردة (درجة).

(٤) اخلولج: اضطرب وتفكك. ولم ترد مادة (خلج) بهذه الصيغة في المعاجم.

(٥) سَجَا: سَكَنَ وَهَدَأَ.

(٦) أبلج: مُشْرِقًا طَلَقًا.

(٧) الحججا: العقل.